الجنون الناقد للسلطة في نماذج من الرواية العراقية بعد 2003

عالية خليل إبراهيم حسن

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

الملخص:

برزت موضوعة الجنون واضحة إلى واجهة التمثيل السردي العراقي بعد 2003 وما تلاها من موجات العنف التي عصفت بالبلاد وصولا إلى حرب 2014–2017 ، يظل الجنون موضوعا طازجا للتأمل وإعادة القراءة السرديين سواءً على مستوى تأويل الظاهرة أو على مستوى تحبيك الجنون في علاقته ببلاغة الخطاب، سوف أتناول ثلاث روايات اتخذت من الجنون تمثيلا سرديا للعلاقة بالسلطة.

الكلمات المفتاحية : الرواية ، الناقد، العراقية، التمثل ، السردي

Critical Madness of Authority In Examples from Iraqi Novels After 2003

Alia Khalil Ibrahim Hassan

Department of Arabic Language

Abstract

The theme of madness emerged prominently in Iraqi narrative representation after 2003 and the subsequent waves of violence that swept the country, culminating in the 2014-2017 . Madness remains a fresh subject for reflection and reinterpretation in narratives, whether in terms of interpreting the phenomenon or in weaving madness into the rhetoric of discourse. I will examine three novels that have used madness as a narrative representation, beginning with the most recently published: .

Keywords: novel, critic, Iraqi, representation, narrative

التوطئة: سلطة العقل في مواجهة فلسفة الجنون

الجنون مرآة العقل ونظيره وإذ تتراجع العقلنة تحت وطأة السلطة التي تتجاذبها الصراعات المسلحة يتصدر الجنون المشهد كونه فلسفة للانعتاق من هيمنة السلطة من جهة وتمثيل سردي وخطابي يدحض اكراهات الزمان والجغرافيا بمقاييس التخيّل الأدبي مزحزحا السلطة من الفاعلية مرجأءا إياها طبقات الوعي الممكن مثل صور الإدراك الحسي والذاكرة واللعب والسخرية ، بهكذا توقعات توجه الروائيون العراقيون صوب الجنون لتشييد عالم للحمقى والمعتوهين والمجانين مواز لواقع الحروب والاستبداد.

جنًا وجنَّ في العربية بمعنى الستر " كل ما ستر عنك فقد جن عنك"،وجن الليل جنونه ظلمته (ابادي، 2003)،والجن ما خلق من نار ،والجنون هو اخفاء العقل أو ستره أو لفظ يطلق على المصاب بعقله بمس شيطاني.الجنون في الثقافة العربية علة تلم بالعقل تجعل صاحبها غير مسؤول عن حياته وسلوكه فتسقط عنه الواجبات الشرعية والاجتماعية هذا من جانب، من جانب آخر إن مفردات مثل المعتوه والأحمق تؤدي دلالة قريبة من الجنون في تعبيره عن نقص العقل أو ذهابه.

وجدت في كلام المجانين والمعتوهين جرأة في قول الحقيقة وبلاغة في التعبير الاستعاري/ الكنائي عن بواطن الأمور والبشر وظاهرهما، وقد عرف الضحاك والبهاليل في التراث العربي الإسلامي بالحكمة وانتقاد السلطة باستخدام المجازات اللغوية والتورية البلاغية والنصح للخلفاء، بالإمكان أن نعد كلامهم شكلا أوليا من الجنون الناقد للسلطة.

الجنون في التحليل النفسي الالكلنيكي اضطراب في العمليات الذهنية يفضي إلى تدهور في القدرة على التمييز واتخاذ القرار والانخراط في الواقع بشكل متزن، هنالك مصطلحات عديدة ابتكرها " سيجموند فرويد" تعبر عن جملة اضطرابات نفسية تؤثر على الفعاليات العصبية لدماغ الإنسان مثل الذهان والعصاب والهستيريا وغيرها والتي تعد الجنون علة نفسية وذهنية عميقة الغور في اللاوعي المكبوت .

DOI: https://doi.org/10.47831/w34vph02

تجذرت علاقة الجنون بخطاب الفلسفة الغربية منذ "ديكارت" والذي اضمر فرضية الجنون بوصفه وسيلة تشي على المستوى الاستراتيجي في الشك في كل مواقفنا المعتادة نحو المعرفة والتجربة،ومن ثم استمرت مع مجموعة فلاسفة ونقاد غربيين عرفوا بفلاسفة الجنون في مقدمتهم"نيتشة"والذي ربط بين حيل الخطاب والجنون فالتعبير عنده يدل بصورة كاملة على نقيضه فيتطابق مع معناه العكسي

الفيلسوف الاخر "دريدا" مؤسس الفلسفة التفكيكية والتي تعني " التناقض الذاتي حيث يفضح النص لا أراديا التوتر بين بلاغته ومنطقه بين ما يقصد به ظاهرا وما يكره أن يعنيه ما يقتضي القيام بنوع من القلب الاستراتيجي" (نايل، 2013، صفحة 242).

لايوجد الجنون برأي " ميشيل فوكو" إلا من خلال علاقته بالسلطة بما تمثله من امتلاكها لقوة الردع والتشريع، يفرق بين الجنون في العصرالكلاسيكي بداية من القرن 17 عشر وبين الجنون في القرون الوسطى "ولدت حساسية جديدة تجاهه إنها ليست حساسية دينية بل حساسية اجتماعية فإذا كان المجنون له حضورمألوف داخل العالم الانساني باعتباره آتيا من عالم آخر في القرون الوسطى أما الان فإنه يمثل مشكلة تمليها العلاقة بنظام الأفراد بالمدينة" (فوكو، 2005، صفحة 80) إن حقبة الأنوار في أوربا آمنت بالعقل وحده ووجدت في عالم البؤس والحمقى فوضى وخطرا يجب التخلص منه وحجره في أمكنة خاصة. يضفي فوكو معنى لا ينكره أحد على تاريخ الجنون فيصوغه في شكل سردي لا يمكن إدراكه سوى بالعقل وبالتالي فإن مقولات فوكو ومنها " الجنون آخر الخطاب العقلي " الجانب المظلم المكبوت من التراث التنويري" مقولات قابلة للتفكيك والقلب هي الأخرى.

إن الرهان الذي راهن عليه فوكو هو " انطاق الجنون ليتحدث عن نفسه ويفتح آذاننا لكل تلك الكلمات المحرومة من لغة، الكلمات المنسية ولن يتأتى له هذا الأمر إلا في إطار لغة المجازأو في مجاز اللغة" (الصباح، ابريل 1987، صفحة 64)

يمثل الجنون وعيا نقديا متجاوزا في تمثيله الوجود فلاغرابة أن يكون جنس الرواية فضاءً لتمثيل الجنون منذ سرفانتس في القرن التاسع عشر وللوقت الراهن نشأت الرواية في عصر هيمنة العقل واقتبست طريقته في النظرة للانسان والأشياء تنبهت مبكرا لابتكارانساق ناقدة لصرامة العقل ومؤسساته المهيمنة .

أولا : جنة الحمقى في "فسحة للجنون" للراحل سعد محمد رحيم

رواية" فسحة للجنون" من أواخر ما كتب الراحل (سعد محمد رحيم) يبدو عنوانها أقرب لقصيدة منه إلى عنوان رواية ،وهنالك قصدية من قبل المؤلف في اختيار هذا العنوان ،لقد أراد لها أن تكون فسحة للترويح عن القارئ بقدر كونها حكاية ومن ثم رواية حرب، من الممكن وصفها بأنها شعرية رفض للحروب المتطاولة في هذا البلد من خلال الاحتفاء بالجنون بوصفه انعتاقا من سلطة الواقع(الرواية) نحو الرمز والاستعارة(الشعر) ومن هيمنة العقلنة نحو جذل الحواس.

" فسحة للجنون" رواية تصويرية سواء على مستوى مبناها الدرامي المتسلسل أو على مستوى اللغة الشاعرية المميزة لها. زمان الرواية هو زمن الكتابة فهو وليد اللحظة التاريخية الحرجة "احتلال داعش للمدن العراقية،حزيران 2014،يرى(سعد محمد رحيم) بلدته التي عاش فيها شطرا من طفولته وصباه وهي تُنتهك من قبل قوة ارهابية غاشمة ،بلدة (السعدية) رمز لها في الرواية بالحرف" س"، وهي البلدة القريبة من المدينة التي عاش فيها الشطر الأكبر من حياته مدينة (بعقوبة) ورمز لها بالبلدة "ب"، فما كان منه إلا أن يرفض هذا الاحتلال وينبذ الحرب الجديدة (القديمة) محتفيا بالمجانين والحمقى والمعتوهين الذين غادروا وعيهم وعادوا أطفالا أبرياء عراة تحت ضوء الشمس (رحيم، 2018، صفحة 87).

لم يماحك الروائي اللحظة الانية لزمن كتابة الرواية بما يكتنفها من اضطراب في المشاعر والتباس في الرؤية والمعالجة فلجأ إلى ذاكرته الإبداعية ليدين أول من أسس منهاجا الكراهية بين أبناء الشعب الواحد وشرع ثقافة التوحش التي ظلت تفرخ قتلة ومجرمين للتاريخ القادم الا وهو حزب البعث الفاشي والذي حكم البلد أربعين عاما كاملة بدأت بانقلاب دموي توسطتهما حربين دمويتين وكان آخرها حرب مدمرة أطاحت برأس النظام وأبقت دوامة الحروب متواترة على البلد .

تبدأ الحكاية أواخر السبعينيات قبل الحرب العراقية الايرانية، شاب جنوبي اسمه (عامر عباس حميد) كان ضحية ذلك التعذيب الوحشي في معتقلات الأمن العامة والذي قل نظيره في التاريخ الحديث، لم يكن مجنونا قبل الحرب بثلاث سنوات وبضعة شهور، كان شابا يدرس في أكاديمية الفنون الجميلة قسم الرسم وكان له حبيبة بغدادية جميلة وأصدقاء أحلام وطموحات ومشاريع للمستقبل.

DOI: https://doi.org/10.47831/w34vph02

الصقت به تهمة الانتماء للحزب الشيوعي التهمة الجاهزة للمثقف في ذلك الوقت، ربما لأنه قارئ نهم ويحمل أفكارا مغايرة للسائد والمألوف لا يخشى أن يبوح بها ضمن حلقات الأصدقاء في مقاهي بغداد وتجمعات الطلاب في الجامعة أو الأقسام الداخلية، تلك التجمعات التي ظهرت في منتصف الستينيات وتبلورت فيها تيارات فكرية وأدبية وثقافية مهمة لكنها مع نهاية السبعينيات صارت بوابة لاستنزاف طاقات العراق الثقافية والسياسية وقد راح ضحية الوشاية الاف من الأبرياء

يفقد عامر عقله جراء ذلك التعذيب الوحشي ويودع في الشماعية فترة ويطلق صراحه بعد أن تعده السلطة مختلا عقليا، تحرض ظروف الاعتقال وقساوة التعذيب على الإصابة بأنواع العلل النفسية والعقلية والعاهات الخلقية بما فيها الانحراف والشذوذ يحدث ذلك حتى في سجون ومعتقلات الدول المتقدمة فما بالك بسجون ومعتقلات حزب البعث الفاشي البائد ؟! (كوبرز، 2015) لم يرغب بالعودة إلى المدينة الجنوبية التي رمز لها بالبلدة(ع) التي ولد ونشأ فيها وإنما ذهب صوب البلدة الحدودية "س" مخبولا هائما على وجهه في الأزقة والطرقات، يتعهده بالرعاية أحد أقرباءه، يمنحه طعاما وغرفة ليبيت فيها ثم يغير اسمه ليكون (حكمت) يطلق عليه الناس في البلدة تسمية (حكّو) المخبل،كان ذلك قبل اندلاع الحرب.

جرب المؤلف لعبة سردية طريفة وجديدة في الرواية، فقد جاء السرد بصوت الراوي العليم غير أن هذا الراوي يتهكم من وظيفته احيانا ويشكك في كونه عليما بكل شيء "أن كنت لم تدرك بعد ماذا يجري فارجع عزيزي القارئ إلى فصل لصوص الحرب في هذه الرواية لتعرف أن حكمت يتذكر تلك الليلة من أوائل أيام الحرب، وعذرا لهذا التدخل من قبلي، أنا الراوي غير العليم بكل شيء"/206.

تقمصت الشخصية دور المعتوه أو الأحمق لتنجو بروحها الشفافة من ركام القسوة والظلم هذه قناعة الراوي والدليل الذي يقدمه على ذلك هو عدم أصابته بأعراض الجنون المعروفة مثل الاكتئاب الهوسي أو السوداوية وإنما تقمص الجنون بصورته الساخرة المتوارثة في المخيال الشعبي مثل الشعر الأشعث والاسمال الممزقة، يمشي وفي يده عصا، يتلفظ بالفحش، يصفق ويغني وقت يشاء يحمل معه ربع عرق(هبهب)في جيبه ويكرع منه قليلا بين ساعة وأخرى. من جانب آخر وفي صفحات مطولة يصف الراوي مشاهد التعذيب الذي تعرض لها عامر في المعتقل، تدل المشاهد على أن الراوي ترك للقارئ حرية الاختلاف معه في ترجيح جنون عامر من عدمه، يشارك المسرود له الراوي في كشف دلالة الفعل .

ثانيا: قتل الأب في رواية " ما لم يمسسه نار" لعبد الخالق الركابي":

ثمة مسافة للتوافق الزمكاني بين هذه الرواية و" فسحة للجنون" وفضاء للاختلاف بينهما، يرصد كلاهما نهاية حرب وبداية أخرى جديدة وتدور أحداثهما في منطقة حدودية فلا تكاد تعبر حقبة زمنية من تاريخ العراق إلا ونرى حدودنا قد اشتعلت نارا.جرت أحداث " ما لم يمسسه نار" في بدرة قرب الحدود العراقية الايرانية، شهدت هذه البلدة نزوحا جماعيا لسكانها عام 1980 نتيجة للقصف المتبادل بين الدولتين، عادت لها الحياة من جديد مع حرب أخرى 1991 فقد رجع ابناؤها نازحين من مراكز المدن مع اشتداد القصف الجوي على العاصمة والمدن الرئيسية من ضمنهم الروائي الراوي للحكاية. من جهة الاختلاف بين الروايتين لم تصور الرواية الجانب الشاعري والساخر من تجربة الجنون بل ذهبت نحو الجانب المظلم والسوداوي منه ذلك ما تشير إليه عتبة العنوان فالجنون في لفظه يرجع للجان والأبالسة مخلوقات النار، يحرر الجنون والأمراض النفسية وبخاصة العصاب الهستيري طاقة الشر داخل النفس من عقالها ويطلق العنان لنوازع العنف.

ما يميز اسلوبية السرد الروائي للركابي عن غيره من الكتاب أنه يكتب ما يمكن أن أطلق عليه الرواية التكعيبية متعددة السطوح والزوايا الهندسية،فالمستوى التصويري يسير إلى جانب المستوى الفكري،ويرافق مستوى الوثيقة والاثر مستوى الصراع الدرامي وتتواشج الحكاية مع الفنون المجاورة والمغايرة وتحضر تقنية الميتا سرد خطابا نقديا يحاكم الرواية قيمة فكريا ويعري تقاناتها جنسا إبداعيا

تتضمن الرواية أربع مستويات سردية أو روايات متجاورة داخلها، أولا مستوى الرواية التأسيسية "الجريمة والعقاب" الشهيرة لدستويفسكي، تأثر بها بطل الرواية " نديم اسكندربيك" منذ أن قرأها في مطلع شبابه وكانت محرضة لنوازعه النفسية المختلة على ايذاء الاخر اضافة لمرض الصرع التي الم به في شبابه وجعله نزيلا لمستشفى الرشاد(الشماعية) باستمرار. الرواية موضوعها الجنون بجوانبه الإيجابية في كونه مرآة ناقدة للعقل في علاقته بالسلطة واكراهاتها وتدجينها لفضاء التفكير الحر وعلاقة الجنون بالقراءة والتفلسف والتفكير في حقيقة الوجود والعدم وتتناول الرواية الجانب المظلم للجنون في علاقته بالعنف وارتكاب الجريمة وبالتالي فإن

DOI: https://doi.org/10.47831/w34vph02

حكاية نديم متناصة مع حكاية المصروع في رواية الجريمة والعقاب " لقد لعبت هذه الرواية دورا غريبا في حياتي،.. تكلم وقد جلس على كرسي بجواري ، وكان لها أثرها المشؤوم عليّ، ولعلها هي التي حددت مصيري دون أن أدري" (الركابي، 2016، صفحة 51).

ثانيا رواية السارد غير المسمى والذي تنطبق سيرته على المؤلف" عبد الخالق الركابي" فالراوي لم يسم في الرواية روائي عراقي معروف اصله من ناحية بدرة متزوج وله ثلاث بنات، رواية سيرة متخيلة تحكي عن جذور المؤلف وعلاقة الصداقة التي جمعته ببطل الرواية " نديم اسكندر بيك" من قبل وبعد مرحلة الجنون، تكلم المؤلف في نص السيرة عن الكتب والقصص الأولى والتي قرأها في صباه وشكلت وعيه الفكري والثقافي ومن ثم زودته بالأدوات الأسلوبية اللازمة ليكون روائيا في المستقبل ، وبما أن الرواية تدور عام 1991 في حرب الخليج وزمن كتابتها تسعينيات القرن الماضي فقد سرد الروائي/ الراوي معاناة المثقف العراقي في التسعينيات مرحلة الاذلال التي عاشها المثقف مكرها وقد اضطرته السلطة على تحمل اعباء النكسة الاقتصادية جراء الحصار حتى وصل به الحال الى بيع مثله قبل مكتبته في سبيل توفير رغيف العيش، يصف الروائي شارع المتنبي وكيف افترش الكتاب الرصيف عن يمين وشمال لبيع كتبهم إلى جانب الباعة من العوام " عاد يذكرني بضرورة مشاركته في بيع الكتب في شارع المتنبي يوم الجمعة أسوة بعشرات المثقفين الذين سبقونا في الشروع ببيع كتبهم "/149.

تلتقي رواية البطل مع رواية السارد عندما يطلب " نديم" من الروائي مساعدته في كتابة اجزاء من سيرته وعائلته في ناحية بدرة "على هذا المنوال مضت الشخصيتان في تسطير تلك الحوادث في دفتره مضمنا اياها أخبارالأشقياء والمجانين دون أن ينسى التطرق إلى ذكر عدد من احلامه قبل أن يعود إلى حوادث الانتحار"/ 111، تمثلت عقدة نديم بوالده الاقطاعي المصاب هو الاخر بالصرع وقد أخذ يعنف ابنه ضربا خاصة بعد أفول دولة السلطان العثماني فقد كان مواليا لها ويعتبر وجاهته امتدادا لتراثهم الثقافي وإن لم تمس السلطة الملكية نفوذه المادي، تفاقم الصراع بين الأب والإبن نتيجة لعنف الأب وتزمته الفكري وقد أخذ يمنع ابنه من قراءة الكتب وصداقة الشيوعيين وتبني معتقداتهم.

تولدت الرغبة عند البطل بقتل الأب وقد غذي شعوره باستعداده العقلي للانحراف أولا واعجابه ببطل رواية " الجريمة والعقاب" ثانيا ،وقد فعلها وقتل اباه بعد مشداة بالالسن واليدين بينهما ومن بعد قتله انتقلت إليه صفات الأب كما تقول نظرية الافتراس النفسية التي وضحها " فرويد" في كتابه " الطوطم والمحرم" فالافتراس أو القتل يصار إلى امتلاك خصائص المفترس أو اجزاء من قوته (جاك لابلانش ، مصطفى حجازي، 2011، صفحة 159). ليس بإمكان الوريث النجاة من تركة السلطة فهي النار المحرقة من يمسسها بسوء أو بخير.

كرر" نديم " فعل القتل وأصيب على اثر اغراق أخته " هاجر" بالشط وأدخل على اثرها مستشفى الرشاد للمرة الأولى عام 1953 مبررا فعلته بإنها كانت السبب في الخلاف بينه وأبيه لكون الضحية اخته من علاقة محرمة أقامها الأب مع خادمته، بعد أربعة عقود وأثناء حرب 1991 حاول احراق الرواية وانتحر بعدها ومات وقد احترق جزء من المخطوط والاخر" ما لم تمسسه نار".

كان نتاج تناص الروايتين رواية تمرد قتل الأب ورواية الروائي عن انحطاط دور المثقف في نهاية القرن العشرين تلك الرواية المقروئة بين ايدينا " أما الخيط الرابط بين الروايتين اضافة لكون الشخصيتين من ناحية بدرة وصديقين بينهما امرأة واحدة فكأن أحدهما قرين الاخر أو ظله، يربط بين الروايتين نقد أفعال السلطة وعلاقتها المرضية برعاياها،علاقة عصابية بكل ما تحمل كلمة جنون من عدمية ووحشية.

ثالثا: نقد السلطة الدينية في رواية " صورة يوسف" لنجم والي

تتناول "صورة يوسف" منعطف سقوط نظام البعث على ايد قوات التحالف الدولي يوم 9 نيسان 2003 بيد أن التغييرأوسقوط العاصمة لم يكن مسرحا لأحداث الرواية وشخصياتها هي الأخرى ليست تاريخية فلا يعدو السقوط كونه خلفية أو أطارا للحكاية التي تستوحي قصة النبي يوسف الصديق مع أخوته القتلة كما وردت في القرآن الكريم الشاب يوسف وعلاقته بأخيه(يونس) القاتل الكذاب.، من جملة هؤلاء (يوسف) بطل الرواية الذي قضى فترة من صباه حبيس سجن الأحداث بتهمة باطلة لفقها له شقيقه ولقد ظل مرتحلا في شبابه بين المعتقلات السياسية ومستشفيات الأمراض النفسية اثناء حكم البعث في العراق جاءته الفرصة المواتية لاسترداد حقه وهويته بعد سقوط النظام لأن اخاه كان قد سلبه اسمه قبل أن يسلب سمعته وحريته" حان وقت قيام الساعة وعلى القاتل تسديد ديونه" (والي، 2004، صفحة 21).

DOI: https://doi.org/10.47831/w34vph02

تناول الراوي سلطة الدين في رواية " صورة يوسف" على مستويين، مستوى التناص مع القصص القرآني،ومستوى الملفوظ السردي للراوي والشخصيات.المستوى الأول " التناص بين قصة يوسف والقصص القرآني:عنوان الرواية (صورة يوسف) وليست سورة كما وردت في القرآن الكريم، تأتي السورة بمعنى السور العلو والإحاطة وكذلك المنزلة من البناء مقطوعة عن الأخرى وهي بحسب ما تضاف إلى الشيْ وغالبا ما تعني ذروته أو تمامه (منظور، صفحة 856)وللسور والمنزلة دلالة الاكتمال والانسجام لأن العقل مصدرها بينما ترجع الصورة إلى المدركات الحسية وهي الادراك بالاستناد إلى تجربة الذات ونسق الذاكرة ونشاط المخيلة "لا يوجد شيء في الوعي إذا لم يكن موجودا من قبل في الإحساس أي أن جميع الأفعال المنسوبة إلى القدرات المختلفة لهذه المجموعة هي ليست سوى تعديلات عن المادة المعطاة للحواس أو انكار للعلاقة السببية بين الروح والعالم الذي أوجدته الروح اثناء الادراك الحسي" (عزيز، 2021، صفحة 80) فصورة الشيْ الذهنية والتجسيدية تستند إلى ظاهرية الإحساس الذي يصدق أحيانا ويلتبس بالذاكرة والمخيلة والوهم والحلم أحيانا أخرى.

تبنى القصص الدنيوية على مرجعية الصورة أو التخييل بينما القرآن الكريم كتاب حكيم كما وصفه الله تعالي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهل يعني ذلك أن القصص القرآني مختلف تماما عن القصص الدنيوي؟. يستند مفهوم القصة في العرف اللغوي– الاجتماعي عند العرب بالواقع والحقيقة حيث القصة فن شفاهي تداولي يؤثر الصدق في نقل الخبر بحسب الجذر اللغوي للفعل الاستكشافي في قص الأثر أي تتبعه شيئا فشيئا.

قال أغلب المفسرين أن قصص القرآن وأن طوعت أسلوب محاكاة الواقع فذلك لغاية تواصلية تتمثل في أخذ العبرة من أحداث التاريخ والأمم الغابرة ونقل العظة للأجيال القادمة، يستند القصص القرآني إلى ثلاث مسلمات اللغة والتاريخ والمنطق بينما يميل العديد من المفكرين المحدثين إلى أدبية القصص القرآني" ليست القصة في القرآن عرضا تاريخيا تطلب فيه المطابقة الواقعية المحققة للصدق العقلي وإنما هي عرض أدبي يطلب فيه التأثير" (الله، 1950، صفحة 26) من وجهة النظر هذه تحديدا يبدأ المؤلف الضمني بمحاكاة انتقادية مسخية للقصة القرآنية تؤكد ذلك شارة الغلاف وهي صورة لمسخ نصفه انسان ونصفه حيوان.

يوسف الصديق ابن يعقوب في النص الديني هو يوسف المختل عقليا الذي لا أب له تنبذ الرواية العقل على عكس الآية، أين المنطق في التاريخ في تجلياته الواقعية أم في المدركات الذهنية، أين العقل والمنطق في مواجهة طفل صغير كل تلك الشرور والأحقاد من شقيقه، هذه هي رواية التاريخ تبدأ من العنف وتنتهي عنده، أليس العنف موضوعة رئيسة لقصص الانبياء، أليس العنف مؤسسا للفكر الديني ألم يأمر الاله نبيه ابراهيم بذبح ابنه على مرأى من الناس ومسمع ،ايقظت الرواية حاسة الشك في سلطة الأب البيولوجي ومن وراءه الاسم الأعظم " الله" من خلال اشاراتها للمسائل الاعتقادية لقبول أو رفض الفكر الديني من هذه المسائل، مشكلة السلطة وحتمية الخضوع لها، مشكلة الشر، العدل الالهي. شهوة القتل المتكافئة مع شهوة الجنس.اكتسبت كل تلك المسائل الحجية الخطابية في نقدها للسلطة الدينية.

خاتمة ونتائج:

لا يعد الجنون في علاقته بالفلسفة والأدب عاهة نفسية ذهنية و عضوية فسيولوجية فحسب وإنما وعيا نقديا متجاوزا في تمثيله لعلاقة الذات بالوجود والمجتمع والسلطة والثقافة بوصفه مرآة العقل الكاشفة أو صورته المشوه المقلوبة فهو الجانب المهمش والمنبوذ والمقصي والذي تحاول السلطة بمختلف مستوياتها اقصائه عن المركز فلا غرابة أن يعنى جنس الرواية بمتخيل الجنون من النشأة عند "سرفانتس" وحتى الرواية عصرنا الراهن، وقد لمع الجنون موضوعا للتناول في الرواية العراقية بعد موجات العنف والقتل والإرهاب والتي ألمت بالبلاد بعد 2003 ،ومن الروايات والتي أتخذت منها نماذج للقراءة والتحليل ثلاث روايات أولها كانت " فسحة للجنون " للروائي الراحل سعد محمد رحيم وقد تناولت الجنون بجانبه الإيجابي في وصفه فسحة للخلاص وفضاءً للحرية والانعتاق من استبداد السلطة واكراهاتها المضنية " ، تناولت رواية " ما لم يمسسه نار" للروائي عبد الخالق الركابي الجنون في أبعاده الفكرية والثقافية المختلفة وبخاصة علاقته بالأيوية و بحرية الإرادة ، الشر والخير، الجسد والشهوة وسياسات الدول العظمى وممارسات الأنظمة السياسية لتخلص إلى الحاجة الفكرية والسردية للجنون ومجازه اللغوي الجان والذي خلق من النار والتي تحرق وتبيد وتضيء في الوقت ذاته. أما رواية " صورة يوسف" لنجم والي فتلك رواية محاكاة ساخرة للقصص الديني حيث يتم قلب قصة النبي يوسف وكما وردت في

DOI: https://doi.org/10.47831/w34vph02

القرآن الكريم إلى حكاية معاصرة عن الظلم والحقد والقهر والكذب والخديعة بطلها يوسف المريض النفسي والذي يواجه اكراهات الظلم ومصادرة الحق والهوية من قبل أخيه متلبسا بقناع السلطة.

المراجع:

الفيروز ابادي. (2003). *القاموس المحيط*. بيروت: دار احياء التراث.

الله ,م .أ .(1950) .*الفن القصصي في القرآن الكريم* .القاهرة :بولاق.

تحسين رزاق عزيز. (2021). *الفكر واللغة*. الجزائر: روافد للنشر والتوزيع.

تيري كوبرز. (2015). *الجنون في غياهب السجون*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

جاك لابلانش ، مصطفى حجازي .(2011) .معجم *مصطلحات التحليل النفسي* .بيروت :مركز الوحدة العربية ، المؤسسة العربية للترجمة.

حسام نايل. (2013). *مداخل الى التفكيك*. القاهرة: الهيأة المصرية العامة للكتاب.

رشا حمود الصباح. (ابريل 1987). الجنون في الأدب. *عالم الفكر*، 78.

سعد محمد رحيم. (2018). *فسحة للجنون* . بغداد: سطور للنشر والتوزيع.

عبد الخالق الركابي. (2016). *ما لم يمسسه نار*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

منظور ,ا .(n.d.) .*لسان العرب* .شبكة الانترنت.

ميشيل فوكو. (2005). *تاريخ الجنون فيالعصر الكلاسيكي* . بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

والي ,ن .(2004) .*صورة يوسف* .القاهرة :ميريت للنشر.

References

Al-Fayruzabadi, M. ibn Y. (2003). *Al-Qamus al-Muhit*. Dar Ihya' Al-Turath.

Abdullah, M. A. (1950). *The art of storytelling in the Holy Qur'an*. Bulaq Press.

Aziz, T. R. (2021). *Thought and language*. Rawafid for Publishing and Distribution.

Coopers, T. (2015). *Madness in the depths of prisons*. Hindawi Foundation for Education and Culture.

Laplanche, J., & Hijazi, M. (2011). *Dictionary of psychoanalytic terminology*. Center for Arab Unity Studies & Arab Organization for Translation.

Nayel, H. (2013). *Introductions to deconstruction*. Egyptian General Book Organization.

Al-Sabah, R. H. (1987, April). Madness in literature. *Alam Al-Fikr*, 78.

Rahim, S. M. (2018). *A space for madness*. Sutour for Publishing and Distribution.

Al-Rikabi, A. A. (2016). *What the fire did not touch*. Arab Institution for Studies and Publishing.

Ibn Manzur. (n.d.). *Lisan al-'Arab*. Internet Archive. *(Replace with the actual website name or URL if available.)*

Foucault, M. (2005). *History of madness in the classical age*. Arab Cultural Center.

Wali, N. (2004). *The image of Joseph*. Merit Publishing.

DOI: https://doi.org/10.47831/w34vph02